الخارج، في تزايد وتيرة عمليات قصف المستوطنات الحدودية من جنوب لبنان. ولم تكن هذه العمليات جديدة؛ اذ تتعرض المستوطنات للقصف المتكرر منذ العام ١٩٨٥ بشكل خاص؛ إلا ان معدل سقوط الصواريخ على اسرائيل ارتفع الى مرة كل ثلاثة أيام خلال الشهر المعني. وحصلت الحادثة الاولى في الاول من كانون الثاني (يناير)، حين اصيبت بلدة نهاريا الساحلية بقذائف صاروخية عدة عيار ١٢٢ ملم (غراد)، وأكد المقاومون اعتراف اذاعة العدو بوقوع سبع اصابات هناك (**المصدر نفسه**، ٤/١/١٩٨٨). وقد أكدت «فتح» عودة رجالها ثانية، في اليوم التالي، الى ضرب مستوطنة كريات شمونا بعدة صواريخ غراد. ولم يمر سوى أربعة أيام حتى تم قصف كريات شمونا بصواريخ عيار ١٠٧ ملم (كاتيوشا) مجدداً، كرد على قيام قوات الاحتلال الاسرائيلي بمحاصرة بلدة يحمر الشقيف اللبنانية منذ اسبوع (**المصدر نفسه**، ٧/١/١٩٨٨). وغدت كريات شمونا هدفاً متكرراً للصواريخ، اذ أطلقت خمسة صواريخ نحوها في ١٨ الشهر وصاروخا غراد في ١٣ منه، وعدة صواريخ غراد في ١٩ منه أخيراً. ونالت مستوطنات اخرى حصتها أيضاً؛ اذ ضربت مستوطنة زرعيت في ١٧ كانون الثاني (يناير)، وتلقّت مسكاف عام صاروخي كاتيوشا في ٢٠ الشهر، بينما تعرّضت ترشيحا (معالوت) لصواريخ غراد في ٢٤ منه، والمنارة لثلاثة صواريخ غراد في ٢٨ منه (**فلسطين الثورة**، ١٤ و ٢١ و ٢٨/١/١٩٨٨؛ و **السفير**، ٩ و ١٤ و ١٨ و ٢٠ و ٢٥ و ٢٩/١/١٩٨٨).

واذ تدل هذه الحقائق على توقع زيادة في اخلال أمن شمال اسرائيل واعادة المنطقة الى وضع أسوأ من الذي ساد قبل عملية «السلام من أجل الجليل» في العام ١٩٨٢، فان رئيس الاركان الاسرائيلي، دان شومرون، قد خرج، مؤخراً، باحصاءات تدل على نمو العمل الفدائي خلال العام ١٩٨٧؛ اذ أكد حصول ٩٢٠ محاولة تسلل أو هجوم «انطلاقاً من لبنان» خلال العام المنصرم، وهو عدد مماثل لمحاولات وعمليات العام ١٩٨٦ (**جينز ديفينس ويكلي**، ٣٠/١/١٩٨٨). ولم يوضح رئيس الاركان هل مثّلت تلك الأعمال عمليات مقاومة في داخل حزام الأمن في جنوب لبنان وضد «جيش لبنان الجنوبي» العميل ايضاً، أم اقتصرت على الهجمات ضد مواقع الجيش الاسرائيلي تحديداً. لكنه أضاف أن ٤٣ عملية كانت «ناجحة» في العام ١٩٨٧، مقابل ٢٨ عملية ناجحة في العام ١٩٨٦، مما يوحي، على الارجح، بوقوع اصابات اسرائيلية كمعيار للنجاح. وادعى شومرون، في المقابل، بأن الجيش الاسرائيلي وعملاؤه تمكّنوا من قتل ٢٥٠ فدائياً في العام الماضي مقابل ١٢٥ فدائياً شهيداً في العام ١٩٨٦، وشمل الرقم ٥٠ شهيداً ومئة جريح اصيبوا خلال الغارات الجوية حسب تقديره (**المصدر نفسه**).

ولا بد من ذكر ان تزايد النشاط الفدائي يصادف استقرار الأوضاع في المخيمات الفلسطينية في لبنان، بعد حادثة قتل أربعة شبان خارج شاتيلا في ٢٨ كانو الأول (ديسمبر) ١٩٨٧ وانتكاسة صغيرة أدت الى جرح ثلاثة في المكان ذاته في ١٣ كانون الثاني (يناير) (**السفير**، ١٤/١/١٩٨٨). فقد أعلن رئيس حركة «أمل»، نبيه بري، قرار فك حصار المخيمات في ١٦ الشهر دون اشتراط ذلك بالوضع في شرق صيدا، وتمّت ازالة مواقع الحركة واللواء السادس المتحالف معها حول شاتيلا وبرج البراجنة، ابتداء من ٢٠ الشهر، بينما رفع الحصار، وبدأت ازالة المواقع العسكرية من حول مخيم الرشيدية في ٢٤ منه (**المصدر نفسه**، ١٧ و ٢١ و ٢٥/١/١٩٨٨). وقد بقي وضع القوات على حاله تقريباً شرق صيدا، مع تخفيف الوجود الفلسطيني وفتح طريق اقليم التفاح للمرور العادي. وقد اقيم مخفران للدرك اللبناني قرب شاتيلا وبرج البراجنة لحفظ أمن المحيط، فيما تولى الجنود السوريون مراقبة انسحاب عناصر حركة «أمل» واللواء السادس والتمركز في أماكنهم بعد ازالة السواتر والمتاريس. وهكذا هدأت حرب نجم عنها مقتل ١٠٤ أشخاص وجرح ٤٤٨ آخرين خلال العام ١٩٨٧ (بعض الخسائر وقعت في الجنوب) حسب تقديرات لبنانية (**المصدر نفسه**، ٣١/١٢/١٩٨٧).

غارة على منطقة صيدا

لم يتوقف النشاط الجوي الذي أشار اليه شومرون في العام الجديد. فالطائرات القاذفة ـ المقاتلة اسرائيلية قامت بالاغارة على أهداف عدة، وبموجات متلاحقة، ليلة الثالث من كانون